

بحار الأنوار

[256] بلفظ التثنية لكونهما صنفين ونوعين، ومرة عبر عنهم بلفظ الجمع وهو قوله: " فتعالى إياهما يشركون. (1) الوجه الثالث في الجواب: سلمنا أن الضمير في قوله: " جعلاه شركاء فيما آتاها " عائد إلى آدم وحواء إلا أنه تعالى لما آتاها ذلك الولد الصالح عزما على أن يجعلاه وقفا " على خدمة إياهما وطاعته وعبوديته على الإطلاق، ثم بدا لهما في ذلك فتارة كانوا ينتفعون به في مصالح الدينا ومنافعها، وتارة كانوا يأمرونه بخدمة إياهما وطاعته، وهذا العمل وإن كان منا قرينة وطاعة إلا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين، فلهذا قال تعالى: " فتعالى إياهما يشركون " والمراد من هذه الآية ما نقل عنه عليه السلام أنه قال حاكيا " عن أبي سبكان: " أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه " وعلى هذا التقدير فالإشكال زائل. الوجه الرابع في التأويل: (2) أن نقول: سلمنا صحة تلك القصة المذكورة إلا أنا نقول: إنهم سموا بعبد الحارث لأجل أنهم اعتقدوا أنه إنما سلم من الآفة والمرض بسبب دعاء ذلك الشخص المسمى بالحارث، وقد سمي بالمنعم عليه عبدا للمنعم، يقال في المثل: أنا عبد من تعلمت منه حرفا، فأدم وحواء سميا ذلك الولد تنبيها على أنه إنما سلم عن الآفات ببركة دعائه، وهذا لا يقدر في كونه عبد إياهما من جهة أنه مملوكه ومخلوقه إلا أنا قد ذكرنا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين، فلما حصل الاشتراك في لفظ العبد لا جرم صار آدم عليه السلام معاتبا " في هذا العمل انتهى. (3) وقد ذكر الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره (4) والسيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب الغرر والدرر (5) وكتاب تنزيه الأنبياء (6) وجوها أخرى وفيما ذكرناه كفاية.

(1) وهذا التأويل هو الذي تقدم في الخبر

الثالث. (2) وهو أبعد الوجوه، فكيف اعتقد آدم عليه السلام أن ابنه سلم من الآفة بدعاء ابليس وهو مطرود عن رحمة الله؟ هذا إن كان المراد بالحارث الشيطان، وإن كان غيره فمن هو؟ وأيضا فكيف لم يدع الله آدم وهو خليفته في الأرض، واستدعى من غيره ذلك حتى ابتلى بعبادته تعالى. (3) مفاتيح الغيب ج 4: 341 - 343. (4) ج 4 ص 508 - 510. م (5) ص 137 - 143. م

(6) ص 14 - 18. م [*]